اظهر من الشمس وسموا القدرية لانكارهم القدر وقال اصحاب المقالات من المتكلمين
قد انقضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل قبل ظهور الشافعي رحمه
الله تعالي ولم يبق احد من اهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان المتاخرة
تعتقد اثبات القدر ولكن تقول الخير من الله والشر من غيره تعالي الله عن قول الكل
علوا كبيرا وقال امام الحرمين في ارشاده ان بعض القدرية قالوا لسنا بقدرية
لاعتقادكم القدر وهذا تمويه من هولا الجهلة ومباهتة وتواقح فان اهل الحق
يفوضون امورهم الي الله سبحانه وتعالي ويضيفون القدر والافعال الي الله تعالي
وهولا الجهلة يضيفون الي انفسهم ومدعي الشي ومضيفه اليه اولي بان ينسب
اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه اقول وهذا احسن في وجه التسمية من
الاول واول من تكلم في القدر معبد الجهني وكان اولا يجلس الي الحسن البصري
ثم سلك اهل البصرة بعده مسلكه لما راوا عمرو ابن عبيد ينتحله قتله الحجاج صبرا
وقيل اول من تكلم فيه معبد ابن عبد الله ابن عويمر قاله السمعاني وقد صح انه
صلي الله عليه وسلم قال القدرية مجوس هذه الامة قال الخطابي انما جعلهم النبي صلي
الله عليه وسلم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالاصلين النور
والظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية
وكذلك القدرية يضيفون الخير الي الله عز وجل والشر الي غيره ثم اعلم ان البحث
في القضا والقدر يوقع في البلا والخطر ولذلك قال صلي الله عليه وسلم واذا ذكر
القدر فامسكوا وسال رجل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين
اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق فلا تلجه
فاعاد السوال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه وقال الامام الطحاوي
فيما رواه عن علمائنا واصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع علي ذلك ملك مقرب ولا
نبي مرسل وقال ابو القاسم الحكيم الترمذي القدر سر الله والقضا ظهور السر علي
اللوح المحفوظ والحكم نزوله علي العبد فالحكم يقتضي التسليم والقضا يقتضي الرضا
والقدر يقتضي التفويض وهو العلم المفقود الذي ذكر ان ادعاه كفر ونقل النووي
ان سر القدر ينكشف للخلايق اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبلها وقال بعضهم اذا
انكشف سر القضا يصير اهل النار ارضي بالنار من اهل الجنة بالجنة فان قيل فاذا كان
كذلك فكيف تكلم فيه بعض العارفين كما لا يخفي علي من اشتغل بكلامهم فاقول اما اولا

فلم العلما

فلم العلما بالعموم ان كان بدليل قطعي فلا كلام وباقي الابواب عنهم واما ان كان بالظن
فلا يشمله لهم احد ليس في قدرتهم ادراك شي منهم فامرهم من وراء طور العقول وعلي
الاول فالجواب انهم تكلموا في اطرافه ولم يصلوا الي حقيقته وقال جميع العلما الرضا
بالقضا والقدر فرض خيرا كان او شرا نفعا كان او ضرا ولا يلزم من ذلك الشي كما
تقدم في بحث الارادة تنبيهان الاول التقدير اقسام اربعة الاول في العلم ولهذا
يقال العناية قبل الولاية والسعادة قبل الولادة واللواحق مبنية علي السوابق وهذا
لا يتغير الثاني في اللوح المحفوظ وهو يمكن تغيره الثالث في الرحم لما ان الملك يومر
بكتب رزقه واجله وشقي او سعيد الرابع هو سوق المقادير الي المواقيت وهذا
لطف الله بعبده وصرفه عنه اذا كان بلا قبل ان يصل اليه الثاني القضا علي ضربين مبرم
ومعلق فالاول لا يتغير والثاني يمكن تغيره ومنه ما عناه سلطان العارفين سيدي
عبد القادر الجيلاني قدس الله سره الرباني بقوله في قضية انما الرجل من يتعرض للقضا
فيرده اذ المعلق قد يغيره الله بلا واسطة فلا بدع ان يرده بها اكراما لاوليايه
ومنه ما قال صلي الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا ونحوه واعلم ان كلما اورد علي
اهل السنة من نص او غيره فيمكن جوابه من هذا المبحث ومن بحث الارادة فليمعن
النظر فيهما من احتاج لذلك واسما الاله القديمة التي هو مسمي بها ازلا بالتسمية
اذ هو كما سمي نفسه لا كما سماه غيره وهذا مذهب اهل السنة وخالفت المعتزلة
فيهما وقالت كان ازلا بلا اسم ولا صفة فلما اوجد الخلق وضعوا له الاسما وا
لصفات كما قالوا لا يجوز ان يكون مسمي باسمايه اذ الاسم للاشارة وهي للتمييز
بين الاجناس والله تعالي منزه عن ذلك فلا يحتاج الي الاسم ولا يكون اسما له
فلا يكون مسمي به ودليلنا اولا [illegible] باعتبار ما دلت عليه من المعاني القايمة
به انه واما باعتبار التسمية بها واما باعتبار دلالتها علي كلام نفسي عبر بها عنه
واحسنها الاوسط لا سيما علي الراجح من ان واضع اللغة هو الله تعالي فهو الذي
سمي نفسه بها ازلا ولو كان المسمي له غيره للزم افتقاره الي مخصص وهو عليه
تعالي محال وبرهاننا ثانيا ان لله تعالي اسما كما قال سبحانه ولله الاسما الحسني
وقال عليه الصلاة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من
احصاها دخل الجنة والاسم يكون للاشارة وللافادة فالاولي في حق الحادث
والثانية في حق الله تعالي لان كل اسم من اسمايه تعالي مفيد لمعاني ساير

Copyright © King Saud University